نقدان فضيان نادران من اليمن للمختار لدين اللّه

Two Rare Silver Coins of al-Mukhtár li-dín Alláh from Yemen

محمد السيد حمدي*

Abstract

In this research, the researcher studied two coins of silver minted in Raydah mint, which are preserved in the collection of Khalil al-Daba'i, who is an interested collector in Islamic coins in Yemen. These two coins are undated. The first coin weighs (0.38 gm), and the second weighs (0.5 gm). These two coins are classified as 'one-sixth of the dirham'.

The researcher studied the second coin in his study for his PhD entitled 'The coins of Zaydí Imáms in Yemen (280-793 AH/893-1391 CE); the first coin is published in this research exclusively.

The writings on these two coins display the political conflict between the grandsons of Imam al-Hádí ilá al-Haqq Yahyá, and the doctrinal implications of the Zaydi Shi'ism coins of Yemen.

Finally, the coins of the Zaydí Imáms minted at Raydah mint are among the rarest coins in the world, and these coins are the only coins of al-Mukhtár li-dín Alláh al-Qásim b. Ahmad (325-345 AH/ 937-956 CE).

تحتفظ مجموعة خليل الدبعي أحد المهتمين بجمع المسكوكات الإسلامية في اليمن بنقدين فضيين نادرين غير مؤرخين ضُربا في دار ضرب ريدة من فئة سدس الدرهم:

١- القطعة الأولى قام خليل الدبعي بعرضها في قاعدة بيانات المسكوكات العالمية Zeno تحت رقم ٨٤٠٩٧ ويبلغ وزنها ٠,٣٨ جم وقطرها ١٣مم.

٢- القطعة الثانية قام السيد خليل الدبعي بإهدائها لهيئة الآثار والمتاحف اليمنية، ويبلغ وزنها ٠,٥ جم وقطرها ١٤مم.

وقد تحصلت على هاتين القطعتين من خلال المراسلات مع كل من خليل الدبعي وعبد الرحمن جار الله وكيل هيئة الآثار والمتاحف اليمنية بصنعاء خلال قيامي بإعداد رسالة الدكتوراه الخاصة بي حول 'نقود أئمة الزيدية في اليمن (في الفترة من عام ٢٨٠ إلى ٧٩٣ هـ/ من عام ٨٩٣ إلى ١٣٩١م) دراسة آثارية حضارية'؛ حيث قمت بدراسة ونشر القطع الثانية، في حين أن القطعة الأولى تنشر في هذا البحث لأول مرة.

أولاً: الدراسة الوصفية

القطعة الأولى: (لوحة ١)

جاءت كتابات تلك القطعة على النحو التالي:

	الوجه	الظهر
المركز	لا اله الـ(ا) الله وحده لا شريك له محمد رسول الله	(الهـ)ـادي إلى الحق والمختا(ر) لدين (الله أمير) المؤ(منين)
الهامش	(بسم الله ضرب) هذا الدر(هم بـ)ـريده	(جاء الحق وزهق) الباطل إن الباطل (كان زهوقا)

القطعة الثانية: (لوحة ٢)

جاءت كتابات تلك القطعة على النحو التالي:

	الوجه	الظهر
المركز	لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله	المختار لد ين الله أمير المؤمنين
الهامش	بسم الله ضرب هذا الدرهم بريده	جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا

تميز الشكل العام للقطعة الأولى بأنه يتكون من كتابة مركزية في أسطر أفقية عددها أربعة في كل من الوجه والظهر، يدور حولها حلقتان دائريتان تفصلان بينها وبين كتابات الهامش الدائرية؛ أما الشكل العام للقطعة الثانية فيتميز بأنه يتكون من كتابة مركزية في أسطر أفقية عددها أربعة في الوجه، وثلاثة في الظهر يدور حولها حلقتان دائريتان تفصلان بينها وبين كتابات الهامش الدائرية، ويدور حول كل من الوجه والظهر إطار خارجي من دائرة خطية.

سجلت على القطعة الأولى المأثورات التالية: عبارة التوحيد والرسالة المحمدية بصيغة 'لا اله الـ(ا) الله وحده لا شريك له محمد

(لوحة ١) سدس درهم غير مؤرخ ضرب ريدة.

(لوحة ٢) سدس درهم غير مؤرخ ضرب ريدة.

رسول الله' في الأسطر الأربعة التي تحتل مركز الوجه؛ والبسملة بصيغة '(بسم الله)'؛ وصيغة ومكان الضرب بصيغة '(ضرب) هذا الدر(هم بـ)ـريده' في هامش الوجه؛ ولقب الإمام يحيى بن الحسين مؤسس الدولة الزيدية في اليمن بصيغة '(الهـ)ـادي إلى الحق' في السطر الأول والثاني من مركز الظهر، وألقاب القاسم بن أحمد وهي: لقب 'المختا(ر) لدين (الله)' في السطر الثاني والثالث، ولقب '(أمير) المؤ(منين)' في السطر الثالث والرابع، وجزء من الآية رقم ٨١ من سورة الإسراء '(جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ) الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ (كَانَ زَهُوقًا)' في هامش الظهر.

ويلاحظ وجود طمس لحرف الألف الثانية في كلمة (الا)، وكلمات (بسم الله ضرب)، وحروف (هم بـ) في كلمتي الدرهم

بريده، وحروف (الهـ) في كلمة الهادي، وحرف الراء في كلمة المختار، وكلمة (الله) في لقب المختار لدين الله، وكلمة (أمير) وحروف (منين) في لقب أمير المؤمنين، وكلمات (جاء الحق وزهق) و(كان زهوقا) في الجزء الخاص بالآية ٨١ من سورة الإسراء.

سجلت على القطعة الثانية المأثورات التالية: عبارة التوحيد والرسالة المحمدية بصيغة 'لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله' في الأسطر الأربعة التي تحتل مركز الوجه؛ والبسملة بصيغة 'بسم الله'؛ وصيغة ومكان الضرب بصيغة 'ضرب هذا الدرهم بريده' في هامش الوجه؛ وألقاب الإمام القاسم بن أحمد وهي: لقب 'المختار لدين الله' في السطر الأول والثاني، و'أمير المومنين' في السطر الثاني والثالث من مركز الظهر، وجزء من الآية رقم ٨١ من سورة الإسراء 'جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا' في هامش الظهر.

وبالتالي فإن القطعتين من طرازين مختلفين من حيث الشكل والمضمون.

ثانيًا: الدراسة التحليلية

١- القيمة النقدية

تنتمي هاتان القطعتان إلى فئة سدس الدرهم؛ وهي فئة نقدية شاعت في اليمن؛ وهي فئة نقدية وزنها ٦/١ درهم أو أقل من نصف جرام، في حين عرف الدرهم في اليمن باسم قفلة[١]؛ ودرهم قفلة أي وازن والهاء أصلية، قال الأزهري هذا من كلام أهل اليمن، ويعني درهم كامل دون نقص.[٢]

ويتفق وزن القطعتين مع متوسط الوزن السائد لأسداس الدراهم في اليمن قياسًا على الوزن الشرعي للدرهم المعادل بـ ٢و٩٧ جم أي أن السدس يعادل ٠،٤٩٥ جم، وهو وزن قريب من وزن القطعة الثانية.

٢- دار الضرب

ضربت هاتان القطعتان في دار ضرب 'ريده' وهي بفتح الراء وسكون الياء وبالدال المهملة المفتوحة ثم الهاء، اسم مشترك بين بلدان باليمن ويهمنا منها ريدة البون التي تقع شمالي صنعاء على بعد ٧٠ كم، وقد يقال لها ريدة شهير وتقع في السفح الشرقي الجنوبي من حصن تلقم في منتهى البون الأسفل على بعد ٢٠ كم شمال شرق عمران، كانت قديمًا مقرًّا للسلاطين آل الضحاك ملوك همدان، ثم سكنها فيما بعد اللعويون أحد القبائل الحميرية المشهورة.[٣]

وريدة البون جاء ذكرها في كثير من النقوش المسندية، وبها آثار جليلة وفي قلب المدينة قلعة صغيرة بها بئر يعتقد إنها المعنية بالآية الكريمة 'فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ' (سورة الحج: الآية ٤٥)؛ وفيها قصر تلفم. ويوجد في ريدة قبر الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم المتوفى سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م قتله آل الضحاك من قبائل همدان، وسكنها المؤرخ الكبير لسان اليمن الحسن الهمداني في ظل رعاية السلطان أبي جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك.[٤]

كانت ريدة من معاقل الزيدية الرئيسية في شمال صنعاء، وسكت فيها الزيدية نقودهم منذ عهد مؤسس الدولة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (الفترة الأولى سنة٢٨٠هـ/ ٨٩٣م) (الفترة الثانية من سنة ٢٨٤ حتى سنة ٢٩٨ هـ/ ٨٩٧-٩١٠م) وابنه الناصر لدين الله أحمد (٣٠١-٣٢٥ هـ/ ٩١٣-٩٣٧م).[٥]

وتعتبر قطع نقود الأئمة الزيدية المضروبة في دار ضرب ريدة من أندر القطع النقدية على مستوى العالم، حيث بدأ ضرب النقود في تلك الدار في عهد الهادي إلى الحق، إذ وصل إلينا قطعتان من عهد هذا الإمام، وأربعة قطع من عهد ابنه الناصر لدين الله أحمد،[٦] أما المختار لدين الله القاسم فإنه لم يسبق نشر أي قطع نقدية من أي دار ضرب أخرى سواء هاتين القطعتين النادرتين اللتين ضربتا في دار ضرب ريدة، ولم تنشر المزادات والدراسات أي نقود ضربت في دار ضرب ريدة سواء من عهد الأئمة الزيدية أو أي من الفترات الإسلامية التالية في اليمن؛ وهو الأمر الذي يبرز أهمية هاتين القطعتين موضوع الدراسة.

٣- سمات الخط المسجل بها الكتابات

سجلت الكتابات على القطعتين بالخط الكوفي البسيط على غرار نقود الأئمة الزيدية السائدة في تلك الفترة؛ حيث تميزت الأحرف بغلظتها وقصر الأحرف القائمة مثل حرف الألف واللام ألف، مع تشابك الأحرف واتصالها وهي سمة من سمات الخط على النقود الإسلامية في اليمن، حيث تتصل أحرف الكتابات الهامشية مما صعب قراءتها، نظرًا لضعف مهارة النقاش في النقش على قالب السك.

٤- الكتابات الواردة على النقدان

أ-البسملة

وردت البسملة على النقود الإسلامية منذ فترة مبكرة من تاريخ النقود الإسلامية، وأقدم أمثلة تسجيل البسملة على المسكوكات تعود إلى عصر الخليفة عثمان بن عفان على المسكوكات الفضية التي ضربها على الطراز الساساني سنة ٣١ هـ،[٧] ويقول الإمام الهادي إلى الحق في تفسيرها: 'معنى قوله (بسم الله) فهو: بسم الله يبدأ كل شيء، (الرحمن): فهو ذو الرحمة والإحسان، (الرحيم): فهو ذو التعطف بالرحمة والامتنان'.[٨]

ب- الآية القرآنية من سورة الإسراء

'جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا'

هي جزء من الآية ٨١ من سورة الإسراء، وقد وردت لأول مرة على النقود الإسلامية على درهم للثائر مسافر بن كثير أحد الثوار الخوارج على الخلافة العباسية في أذربيجان (١٢٤-١٣٥هـ)،[٩] ثم وردت على النقود التي ضربها محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم ابن عبد الله الثائران العلويان على العباسيين سنة ١٤٥هـ؛ وعلى نقود الأدارسة في المغرب؛ وبصيغة 'وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا'، على النقود التي ضربها إبراهيم بن موسى باسمه في صنعاء في سنتي ٢٠٠-٢٠١هـ.[١٠]

هناك رأيان حول سبب اتخاذ العلويين لهذه الآية على نقودهم:

الرأي الأول: يشير إلى أنها تعبر عن سخط العلويين على العباسيين الذين استغلوا مكانة العلويين لدى الناس أثناء ثورتهم على الأمويين ثم استأثروا بالخلافة دون العلويين، لذا نقش محمد النفس الزكية وأخوه إبراهيم أول هذه الآية دلالة على الخروج على العباسيين انتصارًا للحق على الباطل، إشارة لهم بأنهم على الحق وأن الخلافة العباسية على الباطل الذي سيزهقه ويذهبه الله ليحل محله الحق على يد العلويين، وفي إطار هذا المفهوم وجد العلويون مبررًا قويًّا لقيامهم بهذه الثورة ضد العباسيين الذين خالفوا أسس الدين الإسلامي من وجهة نظر العلويين، فحق عليهم الإطاحة بهم وتولى مقاليد الخلافة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت هذه الآية شعار العلويين.[١١]

الرأي الثاني: يعلل سبب تسجيل العلويين لتلك الآية على نقودهم؛ حيث يذكر أن هذه الآية نزلت في عام الفتح حين دخل الرسول ﷺ مكة وحطم الأصنام، وأن تسجيل محمد النفس الزكية لتلك الآية مع شعار 'أحد أحد' على نقوده كان هدفه دعوة الناس إلى البعد عن مظاهر الشرك والعودة إلى عبادة الله الواحد الأحد، وأن الحق المقصود به في الآية هو الإسلام، وهو ما يتفق أيضًا مع قول جعفر الصادق أن الداعي من أهل البيت ستكون دعوته مثل دعوة الرسول ﷺ أي إلى الاسلام، وهو ما قصده محمد النفس الزكية من وراء نقش هذا الاقتباس، كما أشار أن الحق هو من ألقاب المهدي استنادًا لتفسير الإمام محمد الباقر للآية حيث قال: 'إذا قام القائم أذهب دولة الباطل'، وهو ما يتوافق مع ادعاء محمد النفس الزكية لفكرة المهدية.[١٢]

وقد استند الرأي الثاني في تحليله للآية على روايات وأقوال مسنودة إلى كل من الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق وحديث أورده الداعي الإسماعيلي إدريس عماد الدين، وهي أقوال تؤكد الرأي الأول وتنفي الرأي الثاني بأن هدف العلويين من نقش الآية وقبلهم الخوارج هو سخطهم على العباسيين وليس دعوة الناس للعودة إلى الإسلام ومحاربة مظاهر الشرك؛ ويؤكد هذا الرأي أن هذه الآية وردت على الكثير من النقود العلوية والسنية لشخصيات ذات ميول انفصالية؛ حيث وردت هذه الآية على دينار لكافور الأخشيد ضرب في مكة سنة ٣٥٧ هـ، ويشير أحد الباحثين إن هذا الدينار هو من ضرب أحد العلويين الذين كانوا يحكمون مكة آنذاك،[١٣] كما وردت تلك الآية على الكثير من نقود السنة في اليمن، فقد وردت على نقود بني زياد وعلى نقود كل من إسحاق بن إبراهيم، وعلي ابن إبراهيم على دينار ضرب زبيد سنة ٣٦٣هـ، والحسين بن سلامة على درهم ضرب الكدرة، والمظفر بن علي على دنانير ضرب زبيد سنة ٣٧٠ و٣٨٨هـ وعثر سنة ٣٩٥هـ بنو نجاح على نقود المؤيد نجاح على دينار ضرب زبيد سنة ٤٣٩ هـ،[١٤] كما قام أئمة الزيدية في اليمن بتسجيل تلك الآية على النقود الذهبية للهادي إلى الحق والناصر لدين الله.

ج- عبارة التوحيد والرسالة المحمدية

جعل الزيدية التوحيد أصل من أصول الدين الخمسة، كما يعتبرونه أفضل العلوم؛ لأن شرف العلم من شرف معلومه، وكان علم التوحيد رأس العلوم؛ لأن معلومه الله الحي القيوم؛ ولأن به تميز الكفر من الإيمان، وعليه يدور رحى الخلق في كل زمان، ويعرف الإمام محمد المرتضى بن الهادي إلى الحق التوحيد قائلاً: 'معرفة الله سبحانه وتعالى، وأصل معرفته توحيده، وكمال توحيده نفي جميع صفات

التشبيه عنه، فليس له سبحانه شبيه، ولا نظير، ولا يوصف بحد مما يوصف به المحددون'، ويقول الإمام أحمد بن الحسن الرصاص إن التوحيد هو: 'العلم بالله تعالى، وما يجب له من صفات، وما يستحيل عليه منها نصًّا وإثباتًا، على الوجه الذي يستحق، وهو كونها واجبة في حق ذاته جائزة في حق غير'، وقد أجمل الإمام أحمد بن سليمان نظرية التوحيد قائلاً: 'إن أصل التوحيد وحقيقته هو إثبات الصانع، ونفي كل صفة نقص عنه[١٥].'

ووردت عبارة التوحيد والرسالة المحمدية على نقود أئمة الزيدية في اليمن منذ قيام دولتهم؛ فقد وردت على النقود الذهبية والفضية للهادي إلى الحق والناصر لدين الله.

د- أمير المؤمنين

سجل هذا اللقب على النقود الإسلامية المبكرة باللغة البهلوية على الدراهم المضروبة على الطراز الساساني،[١٦] وورد على فلس عباسي ضرب نيسابور سنة ١٤٧هـ،[١٧] ودرهم عباسي باسم هارون الرشيد ضرب مدينة السلام سنة ١٥٧هـ،[١٨] وورد لقب أمير المؤمنين مسبوقًا بكلمة (ابن) على أقدم نقد ضرب في اليمن محفوظ في متحف الآثار بإسطنبول، وهو فلس مؤرخ بسنة ١٥٦هـ، باسم الأمير المهدي محمد بن أمير المؤمنين،[١٩] وورد على النقود الإسلامية في اليمن بوصفه لقبًا للخلفاء العباسيين على نقود بني زياد مثل: المطيع بالله والقادر بالله والقائم بأمر الله،[٢٠] وورد هذا اللقب على كافة طرز النقود الذهبية والفضية للإمام الهادي إلى الحق، والنقود الذهبية والفضية للناصر لدين الله أحمد.

ويرجع اتخاذ أئمة الزيدية هذا اللقب إلى عدم اعترافهم بالخلافة العباسية،[٢١] ويذكر أحد الباحثين أن الهادي إلى الحق يعد باتخاذه لقب أمير المؤمنين يكون أول من أسس خلافة إسلامية تنافس الخلافة العباسية سابقًا، وبذلك أعلن الفاطميون إقامة خلافتهم سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م، في حين أنه ظهر على نقود الهادي إلى الحق منذ سنة ٢٨٤هـ.[٢٢]

هـ- المختار لدين الله

اسم المفعول من الاختيار أي أن أصحاب الرأي يختارونه لمهماتهم،[٢٣] ولعل سبب اختيار الإمام المختار لدين الله القاسم ابن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق (٣٢٦: ٣٤٥هـ/ ٩٣٨: ٩٥٧م) هذا اللقب هو ما شهده عصره من صراع مع أخيه الحسن على الإمامة.

و- الهادي إلى الحق

هو لقب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين مؤسس دولة أئمة الزيدية في اليمن، وقد ورد على كافة طرز النقود الذهبية والفضية من دراهم وأنصاف وأسداس دراهم للهادي إلى الحق، وقد أوردت الزيدية العديد الروايات حول سبب تلقيبه بهذا اللقب، ومن ذلك ما جاء في سيرته، بسنده إلى زيد بن علي ﷺ قال: 'قال علي بن أبي طالب – عليه السلام – دعوتكم إلى الحق، فتوليتم، وضربتكم بالدرة، فأعييتموني، أما إنكم ستليكم ولاة، لا يرضون منكم بهذا، يعذبكم بالسوط والحديد، إن من عذب الناس في الدنيا عذبه الله في الآخرة، وآية ذلك أن يأتيكم صاحب اليمن، حتى يدخل بين أظهركم، فيأخذ العمال، وعمال العمال، رجل منا أهل البيت، فانصروه، فإنه يدعو إلى الحق'. ومن ذلك ما نسبه القاسم بن محمد ابن علي إلى النبي ﷺ – أو نُسب إليه – أنه قال في الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، أنه ﷺ أشار بيده إلى اليمن وقال: 'سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة، اسمه يحيى الهادي يُحيي الله به الدين[٢٤].'

ولعل سبب قيام المختار لدين الله بتسجيل لقب 'الهادي إلى الحق' هو إثبات شرعية إمامته وإعلام الناس أنه يسير على خطى الهادي إلى الحق.

٥- نتائج الدراسة

أولاً: القطعتان من طرازين مختلفين من حيث الشكل والمضمون.

ثانيًا: يتفق وزن القطعتين مع متوسط الوزن السائد لأسداس الدراهم في اليمن قياسًا على الوزن الشرعي للدرهم المعادل بـ ٢,٩٧ جم.

ثالثًا: تعتبر نقود الأئمة الزيدية المضروبة في دار ضرب ريدة من أندر القطع النقدية على مستوى العالم، وتعتبر دار الضرب الوحيدة التي ضرب فيها المختار لدين الله نقودًا؛ حيث لم يسبق نشر أي قطع نقدية من أي دار ضرب أخرى سوى هاتين القطعتين النادرتين، و لم تنشر المزادات والدراسات أي نقود ضربت في دار ضرب ريدة سواء من عهد الأئمة الزيدية التاليين للمختار لدين الله أو أي من الفترات الإسلامية الأخرى في اليمن. وهو الأمر الذي يبرز أهمية هاتين القطعتين موضوع الدراسة.

رابعًا: يعتبر هذان السدسان إضافة جديدة لحقل المسكوكات الإسلامية فهما يعكسان أحوال الدولة الزيدية في تلك الفترة والصراع على الإمامة بين المختار لدين الله وأخيه الحسن، فالنموذج الأول يعتبر النموذج الوحيد بين نقود اليمن الذي يسجل عليه

اسمان لإمامين معًا هما الهادي إلى الحق والمختار لدين الله، والهادي إلى الحق هو جد للثاني ومؤسس الدولة مما يعكس رغبة المختار لدين الله في نيل الشرعية لحكمه وإمامته في صراعه مع أخيه الحسن خاصة أنه لم يظهر إلى الآن أي نقد للحسن، ويرجح أن المختار لدين الله قد قام بسك هذا النقد في بداية صراعه مع الحسن، وهو ما يتضح من كتابات النقد الثاني الذي لم يذكر عليه لقب جده الهادي إلى الحق وانفرد بتسجيل لقبه فقط، وبالتالي فإن كل نقد يؤرخ لمرحلة في إمامة المختار لدين الله؛ الأولى: مرحلة الصراع مع الحسن ومحاولة إثبات حقه في الإمامة، والثانية: مرحلة استتباب الأمر له وانفراده بالإمامة.

خامسًا: على الرغم من عدم تسجيل تاريخ لضرب النقدين عليهما فإنه من الممكن تأريخ كلا النقدين بناءً على الأحداث التاريخية، فيمكن تأريخ النقدين بسنة ٣٢٦هـ/ ٩٧٧م، وهو العام الذي بدأ فيه المختار لدين الله دعوته ودخل في صراع مع أخيه الحسن الذي استعان بكل من أحمد بن الضحاك الحاشدي وحسان بن عثمان اليعفري لقتال أخيه، وهما لم يكونا من الزيدية؛ فسجل المختار لدين الله اسم جده الهادي إلى الحق لإثبات أحقيته في الإمامة، والإعلان عن استمراره على نهجه وشحذ همم الزيدية لمساندته. أما النقد الثاني فيمكن تأريخه بسنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥ م، وهو العام الذي استطاع فيه المختار لدين الله السيطرة على ريدة قبل أن ينجح أحمد بن محمد الضحاك استعادتها منه في سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦ م، والقبض عليه وحبسه في قصر ريدة في صفر سنة ٣٤٥هـ/ مايو ٩٥٦م؛ حتى قتله في شوال سنة ٣٤٥هـ/ يناير ٩٥٧ م، فقد دعا الإمام المختار لدين الله القاسم بن الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق لنفسه بالإمامة عقب وفاة أبيه الإمام الناصر أحمد بن الهادي إلى الحق،[٢٥] حيث دخلت الدولة الزيدية مرحلة من الصراع بين أبنائه يحيى والقاسم والحسن، ويرجع ذلك إلى طبيعة مفهوم الإمامة عند الزيدية، فقد أجاز المذهب الزيدي لكل فاطمي (من أحفاد السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول ﷺ من زوجها الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كرم الله وجهه) الدعاء لنفسه، إذا وجد في نفسه القدرة على تحمل أعباء الإمامة وشروطها، فنتج عن ذلك كثرة الداعين لأنفسهم بالإمامة لمجرد شعور إحدهم بأفضليته على الآخر،[٢٦] وهو الأمر الذي حدث بعد وفاة الناصر لدين الله، مما أدى إلى خروج صعدة من أيدي أبنائه؛ وقيام أهل صعدة باستدعاء حسان بن عثمان بن أبي يعفر وتسليم المدينة إليه في جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ/ مايو سنة ٩٣٤م، وخروج أبناء الناصر لدين الله منها إلى خولان من بلاد شام صعدة.[٢٧] استعان أولاد الناصر بأسعد بن أبي يعفر لنصرتهم على ابن عمه، فحرض قبائل خولان وهمدان على دعم أولاد الناصر حتى استطاعوا استرداد صعدة في رجب سنة ٣٢٢هـ/ يونية ٩٣٤م.[٢٨]

وفي سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م، بدأ المنصور بالله يحيى بن الناصر أحمد بن الهادي يحيى بن الحسين، والذي ولد في سنة ٣٠٣هـ/ ٩١٦م، دعوته بالإمامة،[٢٩] وتعرض المنصور بالله يحيى لمعارضة قوية من أخويه القاسم والحسن، ودخلوا معه في صدام شديد،[٣٠] واستعان القاسم بقبائل همدان، واستعان الحسن بالحارثين في صراعهم مع المنصور بالله، مما حدا به إلى ترك الإمامة والاعتزال.[٣١]

عقب اعتزال المنصور بالله يحيى، تركز الصراع بين القاسم والحسن، وادعا كل منهما الإمامة وقامت بينهم حروب كثيرة، بدأ الإمام المختار لدين الله القاسم دعوته سنة ٣٢٦هـ/ ٩٧٧ م، ودخل في حروب مع أخيه الحسن الذي استعان بكل من أحمد بن الضحاك الحاشدي وحسان بن عثمان اليعفري لقتال أخيه، فإن المختار لدين الله انتصر عليهم، لكنهم غدروا به عندما أمنهم وألحقوا به الهزيمة ودخلوا صعدة وعاثوا فيها فسادًا.[٣٢]

استطاع المختار لدين الله بمعاونة قبائل بني سعد والنجرانيين هزيمة أخيه وطرده من صعدة، ونتيجة لهذا الصراع تعرضت صعدة للخراب، مما حدا بأهلها إلى عزل الأخوين، وتسليم المدينة إلى أحمد بن محمد الضحاك، فدخلها في ربيع الآخر سنة ٣٢٧ هـ/ ٩٣٩ م، وهدم الحصن الذي بناه الناصر أحمد بها.[٣٣]

لم يرضَ المختار لدين الله بما حدث له، فجمع جموعه وهاجم صعدة، وأخرج منها أحمد بن محمد الضحاك، وقد حاول أحمد بن محمد الضحاك بمساعدة الأمير الحسن استرداد المدينة، فإنهما فشلا، فسار الأمير الحسن إلى علاف حيث بقي فيها حتى توفي سنة ٣٢٩هـ/ ٩٤٠م وسار أحمد بن محمد الضحاك إلى ريدة واستقر بها.[٣٤]

عقب استقرار الأمر للمختار لدين الله توجه إلى مدينة ريدة فاحتلها، ثم سار إلى صنعاء فدخلها بعد فرار آل الضحاك منها سنة ٣٤٤ هـ/ ٩٥٥ م، وولاها أبا القاسم بن يحيى بن خلف.[٣٥]

في سنة ٣٤٥ هـ/ ٩٥٦ م، استطاع أحمد بن محمد الضحاك استعادة ريدة وصنعاء، وقبض على المختار لدين الله وحبسه في

قصر ريدة في صفر سنة ٣٤٥ هـ – مايو ٩٥٦ م، فأقام بالحبس إلى شوال سنة ٣٤٥ هـ – يناير ٩٥٧ م حتى قُتِل، ودُفن به قبل أن ينقل جثمانه الداعي إلى الحق يوسف إلى صعدة.[٣٦]

الهوامش

* باحث أول بمركز دراسات الخطوط بمكتبة الإسكندرية، ومتخصص في الكتابات على العملات والمسكوكات القديمة؛ Mohamed.Hamdy@bibalex.org.

١ باقر محمد جعفر الكرباسي، 'النقود والمكاييل والأوزان في المعجمات العربية'، مجلة مركز دراسات الكوفة، العدد السادس (٢٠٠٧م)، ٢١٢، ٢١٤؛

S. Album, *Checklist of Islamic Coins* (Santa Rosa, 2011), No. 1066.

٢ يوسف محمد عبدالله، 'مصطلحات عربية في المعايير والأوزان من كتاب الجوهرتين العتيقتين للهمداني'، نشر ضمن كتاب أوراق في تاريخ اليمن وآثاره– بحوث ومقالات، ج٣ (بيروت، ١٩٩٠م)، ٤١٧–٤١٩.

٣ محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع (صنعاء، ١٩٩٦م)، ٣٧٤–٣٧٥؛ إسماعيل بن علي الأكوع، البلدان اليمنية عند ياقوت الحموي (صنعاء، ١٩٨٨م)، ١٣٥؛ إبراهيم أحمد المقفحي، معجم البلدان والقبائل اليمنية (صنعاء، ٢٠٠٢م)، ج١، ٧١٩–٧٢٠؛
E. Zambaur, *Die Münzprägungen Des Islams* (Wiesbaden, 1968), 131; R.T.O. Wilson, *Gazetteer of Historical North-West Yemen* (Zürich, 1989), 180-181.

٤ الحجري، مجموع بلدان اليمن، ج٢، ٣٧٥؛ الأكوع، البلدان اليمنية، ١٣٦؛ حسين بن علي الويسي، اليمن الكبرى: كتاب جغرافي جيولوجي تاريخي، ج١ (صنعاء، ١٩٩١م)، ٩٨؛ المقفحي، معجم البلدان، ج١، ٧١٩–٧٢٠.

٥ محمد السيد حمدي متولي، نقود أئمة الزيدية في اليمن (في الفترة من عام ٢٨٠ إلى ٧٩٣هـ/ من عام ٨٩٣ إلى ١٣٩١م) دراسة آثارية حضارية (رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، ٢٠١٥م)، ٦١–١٢٦، ١٣٩–١٦٨.

٦ متولي، نقود أئمة الزيدية في اليمن، ١٢٤–١٢٥، ١٥٨.

٧ محمد السيد حمدي متولي، النقود الصُّليحية في اليمن وعلاقتها بالنقود الفاطمية في مصر دراسة أثرية مقارنة (رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ٢٠٠٩م)، ٧٥.

٨ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، تفسير الإمام الهادي، تحقيق عبد الكريم جدبان، ج ١ (صنعاء، ٢٠١٢م)، ١٣٣.

٩ عرض هذا الرأي عاطف منصور محمد رمضان في بحث تحت النشر ألقي في أعمال المؤتمر والدورة الدولية الخامسة للمسكوكات الإسلامية في المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة سنة ٢٠١٩م.

١٠ فرج الله أحمد يوسف، نقود الخارجين على الخلافة العباسية في شرق العالم الإسلامي (القاهرة، ٢٠٠٦م)، ٩٣؛ فرج الله أحمد يوسف، 'مسكوكات الخارجين على الخلافة العباسية في الجزيرة العربية منذ قيام الخلافة وحتى نهاية القرن الرابع الهجري'، أبحاث الندوة العالمية الخامسة (الجزيرة العربية من قيام الدولة العباسية حتى نهاية القرن الرابع الهجري) (الرياض، ٢٠٠٣م)، ٤٩٣؛ فرج الله أحمد يوسف، 'إضافات جديدة لمسكوكات دولة بني الرسي في صعدة'، عالم المخطوطات والنوادر، العدد الثاني، المجلد العاشر (سبتمبر ٢٠٠٥–فبراير ٢٠٠٦م)، ٥١٨؛ فرج الله أحمد يوسف، الآيات القرانية على المسكوكات الإسلامية (الرياض، ٢٠٠٣م)، ٧٦–٧٧.

١١ يوسف، نقود الخارجين على الخلافة العباسية، ٩٣؛ يوسف، الآيات القرآنية، ٢٤، ٧٦–٧٧؛ عاطف منصور محمد رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها في دراسة التاريخ والآثار والحضارة الإسلامية (القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٣١٠؛ متولي، نقود أئمة الزيدية في اليمن، ٤٤٣–٤٤٤.

١٢ عاطف منصور محمد رمضان، المهدي والمهدوية على المسكوكات الإسلامية دراسة تاريخية لأثر فكرة المهدي المنتظر على النقود في العصر الإسلامي (القاهرة، ٢٠١٣م)، ٢٥٧–٢٦٠.

١٣ رمضان، النقود الإسلامية وأهميتها، ٣١٨.

١٤ A. Peli, 'A History of The Ziyadids Through Their Coinage (203-442/818-1050)', *Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 38, 41st Meeting of The Seminar for Arabian Studies* (London, 19-21 July 2007), 252, 254.

١٥ عادل أحمد علي حيدان، الهادوية في اليمن نشأتها وتطورها مع تحقيق كتاب البراهين الصريحة على العقيدة الصحيحة للإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بن محمد (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م)، ١٧٣–١٧٤.

١٦ V.N. Nastic, 'Persian Legends on Islamic Coin: From Traditional Arabic to the Challenge of Leadership', *The 2nd Simone Assemani Symposium on Islamic Coins, Polymnia: Numismatica antica e medieval, studi 1* (Trieste, 2010), 1.

١٧ S. Shamma, *Catalogue of Abbasid Copper Coins* (London, 1998), 319, No. 1.

١٨ S. Lane-Poole, *Catalogue of Oriental Coins in British Museum* (London, 1880), vol. I, No. 211.

١٩ فؤاد عبد الغني محمد الشميري، تاريخ اليمن سياسيًّا وإعلاميًّا من خلال النقود العربية الإسلامية للفترة ما بين القرنين الثالث والتاسع الهجريين (٩–١٥م) (صنعاء، ٢٠٠٤م)، ٢٣–٢٤.

٢٠ Peli, *A History of the Ziyadids through their Coinage*, 252, 254.

٢١ الشميري، تاريخ اليمن، ٦٢.

٢٢ يوسف، نقود الخارجين، ٩٧؛ يوسف، مسكوكات الخارجين، ٤٩٥.

٢٣ حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار (القاهرة، د.ت)، ٤٦٤.

٢٤ عبد الحميد أحمد مرشد حمود، الإمام الهادي يحيى بن الحسين الرسي (٢٤٥–٢٩٨هـ/٨٦٠–٩١١م) وآراؤه العقدية: دراسة نقدية مقارنة (٢٠١٠م)، ٣١– ٣٢.

٢٥ هو الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم ابن إبراهيم الرسي، بدأ دعوته في المحرم أو صفر سنة ٣٠١هـ/ أغسطس أو سبتمبر سنة ٩١٣م بمسجد الهادي بصعدة، ويرى ابن القاسم والحمزي أن الناصر لدين الله استمر في الإمامة إلى أن تُوفي يوم الأربعاء ٨ من جمادى الآخرة سنة ٣٢٢هـ/ ٢٥ مايو سنة ٩٣٤م ودفن في صعدة، في حين أن العرشي وزبارة وشيحة يرون أنه توفي سنة ٣٢٥هـ/ ٩٣٧م؛ أما ابن الديبع فيرى أنه توفي سنة ٣٣٢هـ/ ٩٤٣م، والأقرب أنه توفي سنة ٣٢٢هـ/ ٩٣٤م بناءً على الأحداث التاريخية اللاحقة. يحيى بن الحسين ابن القاسم، أنباء الزمن في أخبار اليمن من سنة ٢٨٠ إلى سنة ٣٢٢هـ، صححه ووضع حواشيه وقدم له محمد عبد الله ماضي (القاهرة، د.ت)، ٥٦؛ كتاب تاريخ اليمن للفقيه نجم الدين عمارة بن أبي الحسن علي الحكمي اليمني، ويليه المختصر المنقول من كتاب العبر للقاضي العلامة عبد الرحمن بن خلدون المغربي، ثم أخبار القرامطة باليمن تأليف القاضي الأجل البهاء الجندي، (لندن، ١٣٠٩هـ)، ١٣٦؛ حميد الشهيد بن أحمد بن محمد المحلي (ت. ٦٥٢هـ)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق محمد المرتضى بن زيد المحطوري الحسني (صنعاء، ٢٠٠٢م)، ج٢، ٨٨–٨٩؛ تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، تاريخ اليمن المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي (صنعاء، ١٩٨٥م)، ٤٤؛ أبو الحسن علي بن الحسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن (صنعاء، ٢٠٠٩م)، المجلد الرابع، ٢٠٨٠؛ الإمام الحبر الهمام العالم العلامة الحافظ أبي الضيا عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني الزبيدي، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي (صنعاء، ٢٠٠٦م)، ١٨٨–١٩٠؛ حسين بن أحمد العرشي، بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى ملك اليمن من ملك وإمام (القاهرة، د.ت)، ٣٣؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، تاريخ الزيدية، تحقيق محمد زينهم (القاهرة، د.ت)، ١٠؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، خلاصة المتون في أبناء ونبلاء اليمن، ج٢(١)، (صنعاء، ١٩٩٨م)، ٨٥.

٢٦ علي محمد زيد، تيارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجري (صنعاء، ١٩٩٧م)، ١٧؛ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري (صنعاء، ١٩٩٩م)، ١٥٢–١٥٣؛ محمد قايد حسن الوجيه، الإمامة الزيدية في اليمن، أثرها السياسي والحضاري (٢٨٠– ٦١٤هـ/ ٨٩٣– ١٢١٧م)، (رسالة دكتوراه، جامعة المنصورة، ٢٠٠٦م)، ٢٣٥.

٢٧ زبارة، تاريخ الزيدية، ٧١؛ زبارة، خلاصة المتون، ج٢(١)، ١٠١؛ نهلة رزق محمد أحمد، إمارة بني يعفر في اليمن (٢٥٢: ٣٩٣هـ/ ٨٧٦–١٠٠٣م) (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م)، ٤٩؛ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٥.

٢٨ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٦.

٢٩ زبارة، تاريخ الزيدية، ٧١؛ زبارة، خلاصة المتون، ج٢(١)، ٩٩.

٣٠ زبارة، خلاصة المتون، ج٢(١)، ١٠٠؛ يحيى أحمد حسين الشحري، العلاقات السياسية بين الدول السنية والشيعية في اليمن من منتصف القرن الثالث الهجري حتى منتصف القرن السادس الهجري (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨م)، ٦٩.

٣١ يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة، ١٩٦٨م)، القسم الأول، ٢١٥–٢١٦؛ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٦.

٣٢ ابن علي، غاية الأماني، القسم الأول، ٢١٦؛ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٦.

٣٣ ابن علي، غاية الأماني، القسم الأول، ٢١٨.

٣٤ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٧.

٣٥ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٤٥؛ الخزرجي، العسجد المسبوك فيمن وُلِّي اليمن من الملوك، مخطوط محفوظ في مكتبة البلدية (الإسكندرية)، ٥٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٩٠–١٩١؛ حياة عبد القادر المرسي، تاريخ اليمن وعلاقته بالدولتين العباسية والفاطمية – دراسة للأحوال السياسية والعلمية في القرنين الخامس والسادس الهجريين (رسالة دكتوراه، جامعة أم القري، ١٩٨٨م)، ٤٢، ٤٥؛ إيمان محمد عوض بيضاني، صنعاء في كتابات المؤرخين الجغرافيين

المسلمين في القرن الهجري الرابع من ٣٠٠هـ-٤٠٠هـ (الشارقة، ٢٠٠١م)، ٢٢٢؛ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٧.

٣٦ ابن عبد المجيد، بهجة الزمن، ٤٥؛ عماد الدين إدريس بن علي ابن عبد الله الحمزي، تاريخ اليمن من كتاب كنز الأخيار في معرفة السير والأخبار، تحقيق عبد المحسن مدعج المدعج (الكويت، ١٩٩٢م)، ٦٢؛ الخزرجي، العسجد المسبوك، ٥٧؛ ابن الديبع، قرة العيون، ١٩٠-١٩١؛ ابن علي، غاية الأماني، القسم الأول، ٢١٦، ٢٢٢؛ العرشي، بلوغ المرام، ٣٤؛ زبارة، تاريخ الزيدية، ٧٢؛ زبارة، خلاصة المتون، ج٢(١)، ١٠٣؛ بيضاني، صنعاء، ٢٢٢-٢٢٣؛ الوجيه، الإمامة الزيدية، ٢٣٨.